

ولاية الأمر دراسة فقهية مقارنة

يقول ابن تيمية: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِيَّ الْأُمُورِ مِنْكُمْ) [258]. وواضح لمن يتأمل في هذه الآية أن الطاعة الثانية غير الطاعة الأولى؛ فالطاعة الأولى هي الطاعة لله، والطاعة الثانية تخص الأحكام الثابتة التي نطق بها الكتاب أو السنة كالصلاة والصوم وتفصيلهما، والطاعة الثانية هي الطاعة للرسول ولأولياء الأمور من بعده، وهي في الأمور السياسية والإدارية التي تقتضيها وتتطلبها الضرورات السياسية والإدارية والاقتصادية وما يشبه ذلك، وهي المنطقة التي يصطلح عليها الشهيد الصدر (رحمه الله) بـ (منطقة الفراغ)، وهذه الطاعة غير الطاعة الأولى التي تفرضها الآية الكريمة [ابن تيمية]. وقد ورد ذكر هاتين الطاعتين مع بعض في أكثر من آية في كتاب ابن تيمية؛ يقول تعالى: (قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ) [259]. (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ) [260]. التقوى والطاعة في سورة الشعراء وهذه الطاعة هي الأساس الثاني لدعوة الأنبياء بعد التقوى؛ ففي سورة الشعراء يلخص القرآن دعوة الأنبياء في كلمتين: التقوى والطاعة؛ (تقوى الله) و (طاعة الأنبياء). والتقوى: هي الالتزام بحدود الله تعالى، والطاعة: هي طاعة الأنبياء وأولي الأمر في الأمور السياسية والإدارية، وفي كل شأن يتصل بالولاية والسيادة السياسية بشكل من الأشكال.